

تفسير البحر المحيط

@ 84 (سقط : في سبيل □ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه و□ الغني وأنتم الفقراء وإن تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) .
إخراج أضغانهم ، وهو حقودها : إبرازها للرسول والمؤمنين ؛ والظاهر أنها من رؤية البصر لعطف العرفان عليه ، وهو معرفة القلب . واتصل الضمير في أريناكم ، وهو الأفضح ، وإن كان يجوز الانفصال . وفي هاتين الجملتين تقريب لشهرتهم ، لكنه لم يعينهم بأسمائهم ، إبقاء عليهم وعلى قراباتهم ، واكتفاء منهم بما يتظاهرون به من اتباع الشرع ، وإن أبطنوا خلافه . { وَلَاتَعْرَفَنَّهُمْ فَمَنْ لَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوَلِ } : كانوا يصلحون فيما بينهم من ألفاظ يخاطبون بها الرسول ، مما ظاهره حسن ويعنون به القبيح ، وكانوا أيضاً يصدر منهم الكلام يشعر بالاتباع ، وهم بخلاف ذلك ، كقولهم عند النصر : { إِنْ نَزَّ كُنَّا مَعَكُمْ } ، وغير ذلك ، كقولهم : { لَتَنَرَنَّ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ } ، وقوله : { إِنْ نَزَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةٌ } . والظاهر الإراءة والمعرفة بالسيما ، وجود المعرفة في المستقبل بلحن القول . واللام في : { وَلَاتَعْرَفَنَّهُمْ } ، لام جواب القسم المحذوف . { وَاللَّهِ يُعَلِّمُ أَعْمَالَكُمْ } : خطاب عام يشمل المؤمن والكافر ؛ وقيل : خطاب للمؤمنين فقط . .
وقرأ الجمهور : { وَلَتَنَدِيدُوا نَزَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ } ، ونبلو : بالنون والواو ؛ وأبو بكر : بالياء فيهن وأويس ، ونبلو : بإسكان الواو وبالنون ؛ والأعمش : بإسكانها وبالياء ، وذلك على القطع ، إعلماً بأن ابتلاءه دائم . ومعنى : { حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ } : أي نعلمهم مجاهدين قد خرج جهادهم إلى الوجود ، وبأن مسكهم الذي يتعلق به ثوابهم . { إِنْ نَزَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } : ناس من بني إسرائيل ، وتبين هداهم : معرفتهم بالرسول من التوراة ، أو منافقون كأن الإيمان قد داخل قلوبهم ثم نافقوا ؛ والمطمعون : سفرة بدر ؛ وتبين الهدى : وجوده عند الداعي إليه ، أو مشاعة في كل كافر ؛ وتبين الهدى من حيث كان في نفسه ، أقوال . { وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَكُمْ } : أي التي كانوا يرجون بها انتفاع ، وأعمالهم التي كانوا يكيدون بها الرسول ودين الإسلام . .
{ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا } : قيل نزلت في بني إسرائيل ، أسلموا وقالوا لرسول □ : قد آثرناك وجئناك بنفوسنا وأهلنا ، كأنهم منوا بذلك ، فنزلت فيهم هذه الآية . وقوله : { يَمُنُّونَ عَلَئِكَ أَنْ أَسْلَمُوا } ، فعلى هذا يكون : { وَلاَ

تُذِطِلُوا° أَعْمَالَكُمْ° { بالمن بالإسلام . وعن ابن عباس : بالرياء والسمعة ، وعنه :
بالشرك والنفاق ؛ وعن حذيفة : بالكبائر ، وقيل : بالعجب ، فإنه يأكل الحسنات ، كما
تأكل النار الحطب . وعن مقاتل : بعصيانكم للرسول . وقيل : أعمالكم : صدقاتكم بالمن
والأذى . { وَمَاتُوا° وَهُمْ° كُفَّارٌ° } : عام في الموجب لانتفاء الغفران ، وهو وفاتهم
على الكفر . وقيل : هم أهل القلب . وقيل : نزلت بسبب عدي بن حاتم ، رضي الله عنه ، سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن أبيه قال : وكانت له أفعال بر ، فما حاله ؟ فقال : (في
النار) ، فبكى عدي وولى ، فدعاه فقال له : (أبي وأبوك وأبو إبراهيم خليل الرحمن في
النار) ، فنزلت . .

{ فَلَا تَهِنُوا° وَتَدْعُوا° إِلَى السَّلَامِ } : وهو الصلح . وقرأ الجمهور :
وتدعوا ، مضارع دعا ؛ والسلمي : بتشديد الدال ، أي تفتروا ؛ والجمهور : إلى السلم ،
بفتح السين ؛ والحسن ، وأبو رجاء ، والأعمش ، وعيسى ، وطلحة ، وحمزة ، وأبو بكر :
بكسرهما . وتقدم الكلام على السلام في البقرة في قوله : { ادْخُلُوا° فِي السَّلَامِ
كَافَّةً } وقال الزمخشري : وقرء : ولا تدعوا من ادعى القوم ، وتداعوا إذا ادعوا ، نحو
قولك : ارتموا الصيد وتراموا . انتهى . والتلاوة بغير لا ، وكان يجب أن يأتي بلفظ التلاوة
فيقول : وقرء : وتدعوا معطوف على تهنوا ، فهو مجزوم ، ويجوز أن يكون مجزوماً بإضمار
إن . { وَأَنْتُمْ° الْآءِلَاوَنَ } : أي الأعلىون ، وهذه الجملة حالية ؛ وكذا : {
وَاللَّاهُ مَعَكُمْ° } . ويجوز أن يكونا